مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2026 ص 05 - 28 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730
https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

جهود غانم قدوري الحمد الصوتية من خلال كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)

Ghanem Qaddouri Al-Hamad's vocal efforts through his book (Phonological Studies According to Tajweed Scholars)

م.م صبا فريد برتو *

جامعة بابل / مركز بابل للدارسات الحضارية والتاريخية -العراق-

Saba.barto@uobabylon.edu.iq

تاريخ الإرسال: 2024/06/06 تاريخ القبول: 2025/02/01 تاريخ: النشر: 2026/01/01

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب غانم قدوري الحمد (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، الذي تضمن الكشف عن علم التجويد من مصادر الدراسات الصوتية العربية ، معتمدًا على كتب علماء التجويد والإنجازات القيمة التي حققها علماء التجويد في الدراسة الصوتية . فقد استدل ان كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة، إنما هناك كلمات استعملت في عصر النبوة في معنى كلمة (التجويد) مثل: الترتيل والتحسين والتحبير والتزيين التي تستعمل في وصف القراءة. وذهب بأن مؤلفات القرن الرابع الهجري التي تمثل مرحلة نشأة علم التجويد، كانت تفتقر إلى المنهج الكامل والشامل، اما القرن الخامس الهجري فقد عُدّ مرحلة النضج لعلم التجويد، وامتدت إلى القرن السادس ايضًا.

فقد اعتمدت دراسة النحويين المتأخرين للأصوات العربية على آراء علماء التجويد في تحليل الظواهر الصوتية ووصفها وتعليلها، مثلما كان علماء التجويد في بادئ الامر يعتمدون على الدراسة الصوتية للنحويين، لذا سعى قدوري إلى بيان جهد علماء التجويد في المحافظة على لغة القرآن الكريم من الانحرافات النطقية، عن طريق اجتناب اللحن الخفي، والتأكيد على اعطاء الحرف حقه ومستحقه. كما توصل أن علماء التجويد اتبعوا منهجًا متطورًا قياسًا إلى منهج العلماء القدامى في دراسة الأصوات، لأنه منهج شامل لكل جوانب الدرس الصوتي من معرفة مخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

* المؤلف المرسل

مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2026 ص 05 - 28 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730
https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

وله اضافات صوتية كترجيحه استعمال مصطلحين لعلماء التجويد وهما (الجامد والذائب)، وتسمى ايضًا (الجامدة والذائبة) و(الذائبة والذوائب)، بدل من (صامتة ومصموتة) التي استعملها علماء الأصوات المحدثون ، و(الحروف والحركات) التي استعملها علماء الاصوات العربية على الاغلب. اما قضية ورود الضاد قبل حروف وسط اللسان (ج ش ي) فقد عرض رأيه بوضوح قائلًا:" ويبدو لي أن الامر لا يخلو من احتمال تصحيف النساخ لأن سيبويه حين ذكر المخارج أورد الضاد بعد الياء . كما أن الذين نقلوا ترتيبه للحروف من علماء العربية وعلماء التجويد جعلوا ترتيب هذه الحروف على هذا النسق (ج ش ي ض)".

الكلمات المفتاحية: الدراسات الصوتية، علماء التجويد، غانم قدوري، التجويد علماء العربية.

* المؤلف المرسل

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

Abstract:

This research aims to study the book of Ghanem Qadduri Al-Hamd (Phonological Studies among Tajweed Scholars)، which included revealing the science of Tajweed from the sources of Arabic phonetic studies، relying on the books of Tajweed scholars and the valuable achievements made by Tajweed scholars in phonetic study. It was inferred that the word (Tajweed) was not used in the era of Prophethood، but there are words that were used in the era of Prophethood in the meaning of the word (Tajweed)، such as Intonation، improvement، inking، and embellishment that are used to describe the reading. He argued that the works of the fourth century AH، which represented the stage of emergence of the science of Tajweed، lacked a complete and comprehensive approach، while the fifth century AH was considered the stage of maturity for the science of Tajweed، and it extended to the sixth century as well.

The study of Arabic sounds by later grammarians relied on the opinions of Tajweed scholars in analyzing، describing، and explaining phonological phenomena، just as Tajweed scholars initially relied on the study For grammarians، Qaddouri sought to explain the efforts of Tajweed scholars in preserving the language of the Holy Qur'an from pronunciation deviations، by avoiding hidden melody، and emphasizing giving the letter its right and due. He also concluded that Tajweed scholars followed an advanced approach compared to the approach of ancient scholars in studying sounds، because it is a comprehensive approach to all aspects of phonetic learning، including knowing the origins of letters and their characteristics، and knowing what is renewed for them due to the composition of the rulings It has phonetic additions، such as preferring the use of two terms by Tajweed scholars، namely (jamid and dhaib)، which are also called (jamid and dhaibah) and (dhaibah and dhaibah)، instead of (silent and mutatah) which were used by modern phonetic scholars، and (letters and vowels) which were mostly used by Arabic phonetic scholars. . As for the issue of the occurrence of the dād before the middle letters of the tongue (jū shī)، he presented his opinion clearly، saying: "It seems to me that the matter is not without the possibility of copyists misrepresenting it، because when Sibawayh mentioned the exits، he mentioned the dād after the yā'. Also، those who transmitted his arrangement of the letters were Arabic scholars and scholars. Tajweed arranged the letters in this order(j sh y d).(

Keywords: *phonetic studies، Tajweed scholars، Ghanem Qaddouri، Tajweed، Arabic scholars.*

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

مقدمة:

لقد كان القرآن الكريم سببًا في نشأة علوم اللغة لا سيما نشأ علم النحو وعلم الصرف وعلم الأصوات وعلم المعجم. وبسببه ازدهرت حركة التأليف والتصنيف في الشرق الإسلامي، وقد برزت جهود اللغويين، والمقرئين ،والمفسرين، والمحدّثين في صدر الإسلام وفي العصر الاموي والعصر العباسي. بعدها امتدّ نور الإسلام إلى الأندلس التي اصبحت امتدادًا للدولة الإسلامية ، التي انجبت أفذاذ العلماء وفحول الشعراء وأساتذة المعرفة في كل ميادين العلوم العربية والإسلامية والإنسانية. فكان لعلماء العربية القدامى وعلماء التجويد وعلماء القراءات القرآنية مجهودات تشهد بدقة ملاحظتهم في وصف أصوات اللغة العربية وتحديد مخارجها رغم عدم وجود الاجهزة وآلات التشريح آنذاك، ولا تزال جهود الكثير منهم خاصة علماء التجويد غير معروفة الدارسين في زماننا، ولا شك في أن تلك الجهود تتضمن أفكاراً صوتية متميزة تستحق أن تُدرس وتنشر.

وعليه تنبه الدكتور غانم قدوري الحمد إلى إهمال دارسي الأصوات العربية المحدثين لكتب علم التجويد وعدم الاستفادة منها في أبحاثهم، فبدأ بجمع كتب علم التجويد المطبوعة القديمة منها والحديثة، التي يغلب عليها ايجاز العبارة غالبًا والغموض احيانًا، السبب الذي أبعد المشتغلين بعلم الأصوات عن دراستها. وبعدها أخذ يتتبع فهارس المخطوطات وحصل على البعض منها، الفرصة التي اتاحت له بالبحث في تاريخ علم التجويد من جهة والتعريف بكتبه القديمة المجهولة من جهة اخرى ، والعمل على تحقيق تلك المخطوطات. وذهب الدكتور غانم قدوري إلى ان هذا البحث بداية لأبحاث اخرى يمكن ان تهتم بالدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، فأن كتب كبار علماء التجويد مثل مكي بن ابي طالب القيسي وابي عمرو الداني وعبد الوهاب القرطبي ومحمد المرعشي جديرة بأبحاث مستقلة تُعنى بإبراز جهودهم في الدراسة الصوتية العربية .

ومن خلال هذا البحث يمكن إبراز الجهود الملحوظة التي قدّمها الدكتور غانم قدوري ، مع مراعاة الاختصار والايجاز في العديد من موضوعات الكتاب وبحسب ترتيب المؤلف، وقد قسمنا البحث الى مبحثين تضمن المبحث الاول : نشأته ومؤهلاته العلمية و هدف غانم قدوري في تأليف كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"ومنهجه وقيمته العلمية:

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

النظرة العامة إلى كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد اما المبحث الثاني فتضمن: بيان عدد الحروف العربية ومخارجها عند علماء التجويد

1.نشأته ومؤهلاته العلمية :

ولد غانم قدوري في محافظة صلاح الدين احدى محافظات العراق بمدينة تكريت في 11/6/ 1950 ، ثم انتقل مع أسرته إلى بيجي ونشأ فيها ، وتلقى مراحل تعليمه في مدارسها ، وبعد اتمامه المرحلة الثانوية سنة 1967م ، التحق بكلية الآداب في جامعة الموصل وحصل على شهادة البكالوريوس في علوم اللغة العربية سنة 1970 .ومن كلية دار العلوم في جامعة القاهرة حصل على شهادة الماجستير سنة 1976م ، ومن جامعة بغداد - كلية الآداب نال على شهادة الدكتوراه سنة 1985م ، وكان موضوع رسالته تحت عنوان " الدراسات الصوتية عند علماء التجويد " .

درس على يد اساتيذ وشيوخ في علوم مختلفة كالتجويد على يدّ الشيخ صالح المطلوب، وفي اللغة والنحو على يدّ أمين علي السيد في جامعة الموصل ،أما علم الاصوات أخذه عن الدكتور كمال بشر والدكتور محمد سالم الجرح والدكتور عبد الصبور شاهين . كما أنه اشتغل مهنة التدريس وأشرف على العديد من طلبة في رسائل وأطاريح علمية .

أما وظائفه فقد عُين في جامعة بغداد / كلية الشريعة سنة 1976م ،وبقي يُدرس اثنتي عشة سنة، بعدها انتقل إلى جامعة تكريت سنة 1987م . ثم عمل أستاذا زائرا في جامعة حضر موت في اليمن سنة 2001 م . بعدها رجع إلى جامعة تكرت والتحق بكلية التربية / قسم اللغة العربية. وانتخب رئيسا لجامعة تكريت سنة 2003م ،ثم اعفي منه واستمر عمله في قسم اللغة العربية حتى أُحيل إلى التقاعد سنة 2015م . وله العديد من المؤلفات في اللغة والتجويد والرسم القرآني وعلوم القرآن ، وحقق العديد من الكتب إضافة إلى كتابة عدد من البحوث العلمية في مختلف العلوم .

هدف غانم قدوري في تأليف كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"ومنهجه وقيمته العلمية:

منذ سنوات تنبه غانم قدوري الحمد إلى إهمال دارسي الأصوات العربية المحدثين لكتب علم التجويد وعدم الاستفادة منها في أبحاثهم، فبدأ بجمع كتب علم التجويد المطبوعة القديمة منها والحديثة، التي يغلب عليها ايجاز العبارة غالبا والغموض احيانا، السبب الذي

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

أبعد المشتغلين بعلم الأصوات عن دراستها. وبعدها أخذ يتتبع فهارس المخطوطات وحصل على البعض منها، الفرصة التي اتاحت له بالبحث في تاريخ علم التجويد من جهة والتعريف بكتبه القديمة المجهولة من جهة اخرى، والعمل على تحقيق تلك المخطوطات. في بادئ الامر كتب بحثًا عن (علم التجويد: نشأته ومعالمه الاولى). ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، فقد قدم عملًا كبيرًا وهو كتابة بحث لنيل درجة الدكتوراه الموسوم (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، فقد جمع المادة المطلوبة للموضوع من مكتبات العراق والبلدان الاخرى. ولم يخلو تتبعه من بعض الصعوبات، لكون أكثر مصادره كتبًا مخطوطة بعضها تحتفظ في مكتبات خارج العراق، وبعضها تحتاج إلى جهد مضاعف لأجل القراءة الصحيحة خاصة بعضها رديئة الخط. كما كان يحتاج في بعض الموضوعات إلى استعمال الاجهزة الحديثة الغير متيسرة، لتقديم نتائج واضحة ومحددة .

وذهب الدكتور غانم قدوري إلى ان هذا البحث بداية لأبحاث اخرى يمكن ان تهتم بالدراسات الصوتية عند علماء التجويد، فأن كتب كبار علماء التجويد مثل مكي بن ابي طالب القيسي وابي عمرو الداني وعبد الوهاب القرطبي ومحمد المرعشي جديرة بأبحاث مستقلة تُعنى بإبراز جهودهم في الدراسة الصوتية العربية.

وقد استعمل غانم قدوري في كتابه مناهج متعددة كالمنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي والمقارن ، إذ قسم بحثه إلى ثلاث فصول وتضمنت ثلاثة ملحقات تعالج موضوعات لا تندرج بشكل مباشر في الفصول الثلاثة ، تناول في الفصل الاول (مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد) إذ قُسم إلى خمسة مباحث وهي (نشأة علم التجويد وبدء التأليف به ، واشهر كتب هذا العلم ، وفي المبحث الثالث بيّن الفكرة التي استند إليها الدراسة الصوتية عند علماء التجويد ، وايضا تناول منهج علماء التجويد وخصائص هذا المنهج ، واخيرا تناول صلة علم التجويد بعلوم القرآن وعلم اللغة).

والفصل الثاني فقد تناول (دراسة الاصوات العربية عند علماء التجويد مفردة) الذي يتضمن ستة بحوث وهي (وصف علماء التجويد لأعضاء آلة النطق، وانتاج الاصوات اللغوية، وتصنيف الاصوات إلى جامدة (صامتة) وذائبة (مصوتة)، وكيفية تصنيف الاصوات الجامدة بحسب المخارج ، كيفية تصنيف الجامدة بحسب الصفات، واخيرا تحدث عن الاصوات الذائبة (حروف المد والحركات) .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

اما الفصل الثالث فقد تناول (دراسة الاصوات العربية عند علماء التجويد متصلة) وجاء في ثلاث مباحث هي (فكرة التأثير بين الأصوات في الكلام المتصل ، ودراسة الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة ، وايضا الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة).

وايضًا تناول ثلاث ملاحق، تحدث في المحلق الأول عن تاريخ علم التجويد في القرن الرابع الهجري ، والثاني عن اساليب القراءة ، اما الملحق الثالث فقد تحدث عن عيوب النطق أو أمراض الكلام عند علماء التجويد .

وتبرز قيمة الكتاب في أنه سلط الضوء على الدراسة الصوتية عند علماء التجويد بالتركيز على النصوص المقتبسة من كتب علم التجويد التي تتضمن فكرة جديدة او إضافة قيمة في دراسة الأصوات ، خاصة أنها أُخذت من كتب لا يزال معظمها مخطوطا في وقتها ، اضافة إلى ان الدكتور غانم قدوري اعتمد على مبدأ الموازنة بين المادة الصوتية المقتبسة من كتب علم التجويد والمادة الصوتية للعلماء القدامى كالخليل وسيبويه وابن جني ، لأنها تشكل الأساس الذي قامت عليه الدراسة الصوتية عند علماء التجويد .

النظرة العامة إلى كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وجهود غانم قدوري الحمد الصوتية:

الفصل الاول : مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد (تاريخ ومنهج)

تناول الدكتور غانم قدوري في هذا الفصل كتب علم التجويد منذ تأليفها حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وهي تكاد تكون مجهولة عند معظم الدارسين بالدراسات الصوتية في وقتنا الحاضر، ولدى المتخصصين بدراسة علوم القرآن عامة وعلم التجويد خاصة . كما تناول منهج علماء التجويد في التأليف . وضم الفصل خمسة مباحث وهي :

1- نشأة علم التجويد .
2- تعريف بأشهر كتب علم التجويد.
3- الفكرة التي تستند إليها الدراسة الصوتية عند علماء التجويد.
4- منهج علماء التجويد في دراسة الاصوات اللغوية .
5- صلة علم التجويد بعلوم القرآن وعلم اللغة .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

المسألة الاولى التي افتتح بها غانم قدوري الفصل الاول من كتابه هي (نشأة علم التجويد) ،واشار ان التجويد كمصطلح يُعنى بدراسة الحروف وصفاتها وتراكيبها في الكلام المنطوق لم يُعرف إلا في حدود القرن الرابع الهجري ، أي انه كعلم مستقل تأخر ظهوره بالنسبة لبقية العلوم كعلوم القرآن والعربية لأكثر من قرنين من الزمان . إذ ذهب بعض المحدثين ان نشأة علم التجويد يرجع الى عصر الصحابة ، مستندين إلى رواية وردت في المصادر المتأخرة أن الصحابي عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه - قال :" جودوا القرآن...." . وهنا تتبع غانم قدوري هذه الرواية في المصادر القديمة ، إذ وجد أنها تنقل على نحو آخر لا تصلح للاستشهاد، فقد جاءت (جردوا) بالراء بعد حرف الجيم وليس بالواو بعد الجيم ، وهذه الرواية في الأصل تتعلق بتجريد القرآن من الزيادات المتمثلة بالعشور والخموس واسماء السور وغير ذلك . وبعد تتبعه لـ (معجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) لم يجد من مادة (ج و د) شي في وصف القراءة ، وبذلك استدل ان كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة .إنما هناك كلمات استعملت في عصر النبوة في معنى كلمة (التجويد) مثل : الترتيل والتحسين والتحبير والتزيين التي تستعمل في وصف القراءة .اما في القرآن الكريم فلم ترد من هذه الكلمات الاربعة سوى كلمة الترتيل (الفرقان:32) .

أن الوقت الذي ظهر به علم التجويد كعلم مستقل ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي . إذ قال ابن الجزري وهو يترجم لابي مزاحم الخاقاني (ت 325هـ) :" هو اول من صنف في التجويد فيما أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة ، وشرحه الحافظ أبو عمرو ..." .فقد ذكر ابو مزاحم بعض الموضوعات التي تُعد جزءا من علم التجويد ، وصار لهذه القصيدة أثر واضح للاحقين في علم التجويد ، فمنهم من اخذ منها ومنهم من عارضها . ورغم انها تُعدّ أول مصنف مستقل ظهر في علم التجويد ، إلا انها لم تستعمل كلمة التجويد ، وهذا يدل ان المصطلح لم يكن شائعا انذاك. فأن اول من استعمل هذا المصطلح هو ابو الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت 410هـ) ، وبعدها شاع استعماله بشكل واسع .

لكن عند تتبع غانم قدوري كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ) الذي ذكر مئات الكتب المؤلفة في علوم القرآن ،لم يجد أي كتاب يحمل اسم التجويد أو موضوعه في علم التجويد، وهذا يدل بأن علم التجويد خطا خطواته الاولى في القرن الرابع الهجري . وفي القرن الخامس الهجري ظهرت اعظم المؤلفات في علم التجويد مثل كتاب الرعاية لمكي بن أبي طالب

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

القيسي (ت437ه) والتحديد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444ه). وكان لهذه الكتب اتجاهين هما: الاتجاه العام وهو الغالب في التأليف الذي يُعنى بمعالجة جميع الموضوعات المتعلقة بعلم التجويد ، والخاص الذي يُعنى بمعالجة موضوعًا واحدًا مع التعمق في دراسته بشكل مفصل ، كالكتب المؤلفة في احكام النون الساكنة والتنوين ، والكتب التي تُعنى بمعالجة موضوع الضاد .

أشار الدكتور غانم قدوري إلى ان علماء العربية القدامى قد سبقوا علماء التجويد في دراسة الاصوات، بطريقة تتناسب مع حاجات الموضوعات التي يعالجونها ، كالعين للخليل بن احمد الفراهيدي ، والكتاب لسيبويه ، وسر صناعة الاعراب لابن جني . بمعنى ان الدراسة الصوتية سابقًا لم تكن تهدف إلى بيان النظام الصوتي للغة العربية . في الوقت نفسه لاحظ الدكتورغانم قدوري أن اتجاهًا جديدًا برز عند النحاة المتأخرين ، وهو اتجاه تعليمي بأنهم جعلوا من اسباب البحث في الأصوات أن ينطق غير العربي بالأصوات العربية ، وهنا يظهر تأثرهم بجهود علماء التجويد ، كأبي حيان الاندلسي الذي حدد غاية الدراسة الصوتية عند النحاة ، قال المقدسي :" قال الأستاذ أبو حيان في شرح التسهيل إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين :إحداهما لأجل الإدغام . ثم قال : والفائدة الثانية وهي الاولى في الحقيقة بيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي ، وهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول ، فكما نصب الفاعل ورفع المفعول لحن ، كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها لما روي من العرب في النطق بها لحن " .

أما دراسة علماء التجويد الصوتية فارتبطت بشكل اساسي بمعالجة ما سموه اللحن الخفي الذي يُقسم إلى قسمين : اللحن الجلي، وهو (الخطأ الظاهر في الحركات الخاصة) وهو ميدان عمل النحاة والصرفيين ، واللحن الخفي، وهو (الخلل الذ يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق) وهو ميدان عمل علماء التجويد . وأول من قسم اللحن الخفي ابن مجاهد (ت324ه)، وتحدث الداني (ت 444 ه) عن اللحن الخفي إلا انه لم يطل الوقوف عند هذه القضية ،أما القرطبي(ت 462ه) فقد كان اكثر علماء التجويد عناية بفكرة اللحن الخفي ،إذ جعلها أساس كتابه (الموضح في التجويد) .وظلت هذه الفكرة موضع اهتمام علماء التجويد المتأخرين .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

وذهب الدكتور غانم قدوري أن سبب اهتمام علماء التجويد بالدراسات الصوتية ؛ لظهور اللحن الخفي في قراءة القرآن ، فقد حاولوا معالجتها وتصحيح النطق بها من خلال دراسة أصوات اللغة دراسة شاملة وتحديد صور النطق الصحيحة ، ورصد الانحرافات المتوقعة في نطقها، وبعدها تناول منهج علماء التجويد الذي جاء منهجًا شاملًا لكل المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي ، أي منهج صوتي خالص. فقد حدد المرادي الاطار العام للدراسة الصوتية عند علماء التجويد وهي أربعة امور (معرفة مخارج الحروف ، معرفة صفاتها ، ومعرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الاحكام ، واخيرا رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار) .

وقد برز الدكتور في كتابه قضيتين الاولى : تخصيص علماء التجويد كتب مستقلة لبحوثهم الصوتية ،وهي كتب علم التجويد . والثانية : أن علماء التجويد ميزوا ابحاثهم الصوتية، فلم تحمل تسمية علم النحو اوعلم الصرف او علم القراءات ، انما جاءوا بتسمية جديدة مبتكرة وهي (علم التجويد) . فقد كان علماء التجويد مدركين للحدود التي تفصل بين علم التجويد والعلوم الاخرى .كما تنبه الدكتور غانم قدوري بأن مؤلفات القرن الرابع الهجري كقصيدة أبي مزاحم (ت325 ه) وكتاب (التنبيه على اللحن الجلي والخفي) للسعيدي (ت حدود 410ه) التي تمثل مرحلة نشأة علم التجويد ، كانت تفتقر إلى المنهج الكامل والشامل ، فقد ابتدعوها مؤلفيها ابتداعًا واصبحت أمثلة للمؤلفين من بعدهم ، محاولين اكمال نقصها والتمثل بعباراتها . وعدّ القرن الخامس الهجري مرحلة النضج لعلم التجويد متمثلة بكتاب الرعاية لمكي القيسي (ت437 ه) والتحديد للداني (ت 444ه) والموضح للقرطبي (ت 462 ه) ، وامتدت إلى القرن السادس ايضًا. أما مؤلفات القرن السابع والثامن الهجريين فقد خفتت نزعة الابداع فيها، وهي مرحلة جمع الآراء والموازنة بينهما .وكان اخر كتب علم التجويد الذي وقف عنده الدكتور غانم قدوري هو كتاب (خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة) ، ولاحظ أن كثير ما ورد في الكتاب لا يمت بعلم التجويد بصلة، إذ قال :" وهو من اكبر كتب علم التجويد حجمًا (217 ورقة)، ولكن كبر حجمه كان ناتجًا عن تراكمات واستطرادات كثير منها لا يمت إلى علم التجويد بصلة ، وإني ألاحظ فيه مع ذلك اتجاهات جديدة تتمثل في ما يأتي : أولا : رجوع المؤلف إلى كتب التشريح لوصف أعضاء النطق ، وثانيا

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

: قائمة المصادر الطويلة التي ذكر فيها أسماء(106) كتب ، وألحقها في آخر كتابه . وهذان الاتجاهان ، وإن كان الثاني منهما شكليا جديران بالذكر " .

كما لاحظ الدكتور غانم قدوري بأن دراسة النحويين المتأخرين للأصوات العربية ، اعتمدت على آراء علماء التجويد في تحليل الظواهر الصوتية ووصفها وتعليلها ، مثلما كان علماء التجويد في بادئ الامر يعتمدون على الدراسة الصوتية للنحويين .فقد تقاسم علماء العربية وعلماء التجويد دراسة الاصوات العربية ، إلا ان علماء العربية لم يخصصوا للموضوع كتبًا مستقلة ، كما ارتبطت دراستهم الصوتية بالموضوعات التي يعالجونها . اما علماء التجويد فقد خصصوا كتبا وبحوث مستقلة ،وكان الموضوع اشمل واوسع عندهم.

لكن هذا لا يغير من أن علم التجويد تنطبق عليه الصفة المزدوجة في ارتباطه بعلوم العربية وعلوم القرآن ومستمد مادته منهما ،قال غانم قدوري :" إن علم التجويد من علوم العربية ، كما أننا إذا نظرنا إلى كون هذا العلم يرتبط بقراءة القرآن ، ويستمد أمثلته من ألفاظ القرآن أمكننا أن نقول :إنه من علوم القرآن . فهذا العلم إذن لا يمكن أن نقطع ارتباطه بهذين الحقلين الواسعين من حقول المعرفة (علوم العربية) و(علوم القرآن).

أما الفصل الثاني: دراسة الأصوات عند علماء التجويد مفردة (على مستوى التحليل)

قام علماء الاصوات اللغوية على تحليل السلسلة الكلامية إلى وحداتها الاساسية المفردة ، وبيان كيفية إنتاجها ، وتوضيح صفاتها الصوتية . كما وصفوا أعضاء النطق ، وبيان دور كل عضو في أنتاج الصوت ، وتصنيف الأصوات وفق اعتبارات متعددة لتوضيح الخصائص الصوتية لكل صوت عند النطق به منفردا . واتبع علماء التجويد هذا النهج بالاعتماد على المستوى التحليلي والمستوى التركيبي .

في هذا الفصل بيّن الدكتور غانم قدوري جهود علماء التجويد في دراسة الأصوات العربية على المستوى التحليلي الذي يهتم بالنظر إلى مفردة مستقلة عن السلسلة الكلامية وبيان صفاتها الصوتية .فقد قسم الفصل إلى عدة مباحث متعلقة بالحروف والحركات وهي:

1- وصف أعضاء آلة النطق. 2- إنتاج الأصوات اللغوية .
3- تصنيف الأصوات اللغوية إلى جامدة وذائبة.
4- تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج.
5- تصنيف الأصوات الجامدة بحسب الصفات.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

6- الأصوات الذائبة (مخارجها وصفاتها).

لقد أشار الدكتور غانم قدوري أنه من الواجب على دارس الأصوات معرفة (اعضاء النطق) التي تُعدّ الحجر الأساس لوصف الأصوات وتصنيفها ، وهذا ما فعله علماء التجويد الذين ادركوا دور اعضاء النطق في تكوين الأصوات ، وتمكنوا منها سوى ما لا يقع تحت النظر والملاحظة الذاتية .ولاحظ ان علماء التجويد اختلفوا في استعمال مصطلح (جهاز النطق) فمنهم من استعمل مصطلح (آلة النطق) ، ومنهم من استعمل مصطلح (اعضاء آلة النطق) ، وهذا يدل على جهودهم في الموضوع . كما انهم تميزوا بدراسة اعضاء النطق عن سابقيهم من علماء العربية بعدة نواحي هي :

1- وصف أعضاء النطق. 2- الاستعانة بعلم التشريح .

3- تخصيص فصل لوصف بعض أعضاء النطق. 4- الاستعانة بالرسم التوضيحي.

لقد ذكر علماء التجويد اعضاء النطق ووصفوها ، وحدد بعضهم أعضاء آلة النطق اجمالًا ، وكان الاستراباذي اكثرهم تحديدًا في قوله :" فلولا اختلاف أوضاع آلة الحروف – وأعني بآلتها مواضع تكونها في اللسان والحلق والسن والنطع والشفة ، وهي المسماة بالمخارج – لم تختلف الحروف" ، ونقل الدكتور غانم قدوري قول الاستراباذي ،الذي عاش بعد مكي القيسي وعبد الوهاب القرطبي ،على الرغم من انه من علماء العربية، إلا ان كلامه مكملا لكلامهم ، ويرى الدكتور ان كلام علماء التجويد يتكامل مع كلام علماء العربية في دراسة الأصوات العربية . كما اعتمد علماء التجويد على الملاحظة الذاتية لوصف اعضاء النطق، إلا ان المتأخرين منهم استعان بكتب الطب وخاصة كتب التشريح، وتُعدّ هذه الظاهرة جديدة تستحق الذكر. وايضًا حدد متقدمو علماء التجويد فصل مستقل لوصف اعضاء النطق في اثناء كلامهم عن مخارج الحروف، ومنهم المرعشي (ت1150ه) الذي حدد الفصل الرابع من كتابه (جهد المقل) لبيان الأسنان في الأنسان ، وهذا ما نجده عند المحدثين. كما استعمل علماء التجويد الرسوم التوضيحية لبيان مخارج الحروف وتوزيعها على أعضاء النطق، وأقدمهم ابن وثيق الاندلسي (ت 654ه) الذي اورد رسمًا تخطيطيًا مبسطًا يمثل الحلق واللسان والشفتين .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

لقد جاء وصف علماء التجويد لأعضاء النطق وصفًا صحيحًا وتامًا لأكثر الاعضاء، عدا (الحنجرة) على الرغم من انهم عرفوها وأدركوا تأثيرها، إلا انهم لم يتمكنوا من وصفها وصفًا كاملًا؛ لأنها لا تقع تحت النظر.

الفصل الثالث : إنتاج الأصوات اللغوية

لقد ادرك علماء التجويد أن الهواء المندفع من الرئتين هو المادة لإنتاج الأصوات اللغوية ، ويُعدّ المرعشي أول من ذكر هذه القضية :إذ قال :" ثم إن الغالب تلفظ الكلم مع إخراج النفس. وأما تلفظها مع إدخاله فيعسر ويقبح به الصوت عند الجهر ، فلا شك في كراهته ، بخلاف ذلك عند الاخفاء ، ولم أجد تصريحا في هذا الباب" . فقد استند الدكتور غانم قدوري على اربعة نصوص توضح موقف علماء التجويد من العمليات النطقية التي تؤدي إلى أنتاج الاصوات اللغوية، التي تحدث للهواء في اثناء مروره على أعضاء آلة النطق فتجعله أصواتًا متباينة، واستنتج ان هناك جملة امور ورت في هذه النصوص يمكن اجمالها بـ (النفس والصوت ،الحرف والمقطع والمخرج والصفة، الجهر والهمس، الشدة والرخاوة والتوسط). ويعدّ النفس ركن الصوت، ولا يسمى صوتًا حتى يكون مسموعًا ، ويتحقق ذلك بالإرادة وقوة الدفع ، أذن الأصوات اللغوية تنتج من النفس الخارج من الرئتين لا الداخل إليها.

ورغم عدم معرفة علماء التجويد بالوترين الصوتيين؛ إلا انهم أدركوا بالملاحظة الذاتية دور الحنجرة في إصدار الأصوات اللغوية، وسموا النغمة الصوتية التي يصدرها الوتران الصوتيان (صوت الصدر)، والحرف الذي يصاحب تلك النغمة مجهورًا، والحرف الذي لا يصاحب تلك النغمة مهموسًا . كما حدد علماء التجويد مخارج الحروف بكل دقة ، وادركوا أثر حالة ممر الهواء عند المخرج ومقدار اختلاف الأصوات وتنوعها ، فإذا احتبس الصوت كليًا في مخرج الحرف كان شديدًا ، وإذا لم يحتبس كان رخوًا ، ويكون متوسطًا اذا كان بين صفتي الشديد والرخو .وسموا تلك الكيفيات المكونة للصوت بـ (الصفات) اقتداء بتسمية علماء العربية من قبلهم .كما توصلوا إلى ان النون والميم خاصة تُعتمد في الفم او الشفتين مع اتخاذ الهواء مجراه من الانف وتسمى بالأنفية او الخيشومية لمرور لنفس من الخيشوم .

الفصل الثالث: تصنيف الأصوات اللغوية إلى جامدة وذائبة (أو إلى صامتة ومصوتة):

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

لقد صنّف علماء الأصوات المحدثون الأصوات اللغوية إلى (صامتة ومصموتة) ، إلا أن الدكتور غانم قدوري وبعد دراسته لعدد من كتب التجويد رجح استعمال مصطلحين آخرين وهما (الجامد والذائب)، وتسمى ايضًا (الجامدة والذائبة) و(الذائبة والذوائب)، وهذه المصطلحات لم يشير إليها علماء الأصوات العربية ، بينما استعملها علماء التجويد بما يقارب من ألف سنة ولم يشركهم في استخدامها أحد من علماء العربية، الذين على الاغلب استعملوا مصطلحي (الحروف والحركات) وهما لا يعبران عن هذا التصنيف بدقة .ونسب المحدثين قصور علماء العربية في دراسة الأصوات العربية وفقا لهذا التصنيف ، وهنا بيّن الدكتور غانم قدوري من خلال بحثه (المصوتات عند علماء العربية)الخطأ الذي وقع فيه بعض المحدثين، من خلال عرض اقوال علماء العربية كالخليل وسيبويه والمبرد وابن جني وابن سينا لمناقشة الموضوع . فقد ورث علماء التجويد هذه الجهود في تصنيف الأصوات من علماء العربية، إلا انهم لم يقفوا عند هذا الحدّ، بل كان لديهم اتجاهًا جديدًا في التعبير عن التصنيف السابق للأصوات .

الرابع : تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج

اولًا: عدد حروف العربية عند علماء التجويد

أشار الدكتور غانم قدوري إلى اتفاق علماء العربية وعلماء التجويد على تقسيم الحروف العربية إلى أصول وفروع ، وهذه القسمة ترجع إلى سيبويه في كتابه .وهي خمسة وثلاثين حرفًا فروع ،وأصلها من التسعة والعشرين ، منها مستحسنة في قراءة القرآن والأشعار ، وتكون اثنين وأربعين بحروف غير مستحسنة في قراءة القرآن ولا في الأشعار ،ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته .

وقد استطاع علماء التجويد من إضافة شيئًا جديدًا إلى ما قرره سيبويه ، فأنهم ساروا بالقول بأن حروف العربية الأصول واحد وثلاثون حرفًا ، وذلك حينما يكون الواو والياء حرفي مدّ مرة ، وحرفي لين مرة آخرى . كما تناول المرعشي في مقدمة كتابه (جهد المقل) عدد الحروف الاصول والفروع ،إذ قال :" أما الحروف الأصلية فهي تسعة وعشرون ،باتفاق البصريين ، فهم يجعلون الالف المدّية غير الهمزة ، ويجعلون الواو والياء حرفين سواء كانا مدّيين أو لا ، والمبرد منهم جعل الالف والهمزة حرفًا واحدًا ، ولذا جعل الحروف الأصلية ثمانية وعشرين ...أقول (المرعشي) : وكذلك ينقسم كل من الواو والياء إلى مدّية وغير مدّية " .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

أما الحروف الفرعية فقد ادرك علماء التجويد حقيقتها ، كما ادركوا بأنها لا تدرك إلا بالمشافهة معتمدين على قول سيبويه (لا تتبين إلا بالمشافهة) ، وأساس تقسيمه لهذه الحروف إلى مستحسنة ومستقبحة هو كثرة الاستعمال او قلته ، فما كثر استعماله في لغة من ترتضى عربيته كان (مستحسنًا)، وما قل استعماله كان (قبيحًا) .

2. الحروف عند علماء التجويد

اولا: بيان عدد الحروف العربية ومخارجها عند علماء التجويد:

استعمل علماء التجويد كلمة المخرج " وهو الموضع الذي ينشأ منه الحرف " ، وقد استعمله القدامى ايضًا مع كلمات اخرى مثل (حيز ومدرج) .ورغم اعتماد علماء التجويد على بيان سيبويه لمخارج الحروف لشعورهم بدقته واتقانه؛ إلا أنهم اضافوا ووضحوا ما كان غامضًا.

ذهب سيبويه إلى أن عدد المخارج ستة عشر مخرجًا ، وجرى عليه أكثر علماء العربية ،وكثير من علماء التجويد . إلا أن بعض علماء التجويد جعلوا المخارج أربعة عشر مخرجًا، ومن المتأخرين من جعلها سبعة عشر مخرجًا. فقد ذكر الدكتور غانم قدوري المذاهب العامة في تحديد مخارج الحروف العربية من علماء العربية والتجويد والمحدثين ايضًا. كما أشار إلى قضية أخرى شغلت علماء التجويد كثيرًا، هي قضية ترتيب الحروف التي تخرج من مخرج واحد. إذ خرج بخلاصة (أن الأصوات التي تخرج من مخرج واحد يمكن ان ترتب في داخل ذلك المخرج على أساس أن الصوت المهموس يكون متقدمًا نسبيًا على الصوت المجهور، وأن الصوت المنفتح يكون متقدمًا على الصوت المطبق. وذلك التمايز بين أصوات المخرج الواحد يكون جزئيًا ودقيقًا بحيث لا يحمل الدارس على جعل مخرج مستقل لكل صوت من تلك الأصوات المشتركة في مخرج واحد) .

اما ترتيب المخارج فقد رتبها علماء العربية وعلماء التجويد ترتيبًا تصاعديًا ابتداء من أقصى نقطة في آلية النطق (أقصى الحلق) وانتهاء بالشفتين، أما المحدثون فقد اتبعوا الترتيب المعاكس الذي يبدأ بالشفتين وينتهي بأقصى الحلق (الحنجرة)، وهم بذلك يقلدون علماء الأصوات الغربيين في ترتيب المخارج . ولم يغب عن علماء التجويد هذه القضية فقد بينوا طريقتين لترتيب المخارج، وذهب الدكتور غانم قدوري أن علماء العربية وعلماء التجويد

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

اختاروا الترتيب التصاعدي والمحدثين اختاروا الترتيب التنازلي وكلاهما يؤدي إلى نتيجة واحدة، مثل أي قضية ذات طرفين تبدأ من أي الطرفين لتصل إلى الطرف الثاني .

ثانيا : بيان مخارج الحروف العربية عند علماء التجويد

يُعدّ كلام سيبويه عن الأصوات الأساس الذي استندت إليه دراسات علماء العربية وعلماء التجويد، إلا أن علماء التجويد لم يكتفوا بترديد ما جاء به سيبويه في المخارج وتفسيره ، فانهم حاولوا مناقشة بعض وجهات نظره ومنها إخراج الألف من حروف الحلق ،فأن كثير منهم اعتبر حروف الحلق ستة بإخراج الألف منها ، وهذا ما أيدته الدراسات الصوتية الحديثة باعتبار الألف من الأصوات الذائبة. كما خصص علماء التجويد مخرجًا مستقلًا لحروف المد (الألف والواو والياء)، فقد كانوا مدركين ما تتصف به الأصوات المدية من اتساع مخارجها وحرية مرور الهواء أثناء النطق بها ،وذهب جمهور منهم إلى الفتحة من الألف، والكسرة من الياء والضمة من الواو. وأشار الدكتور غانم قدوري أن تفريق علماء التجويد بين مخرجي الواو والياء الجامدتين وبين مخرجي الذائبتين جاء صحيحًا، وقد اقرته الدراسات الحديثة. كما ان ربطهم بين الحركات وبين حروف المدّ كان صحيحًا أيضًا لان الفرق بينهم قائم على الكمية. اذن فقد عدّ علماء التجويد المخارج الخاصة بالأصوات الجامدة خمسة عشر مخرجًا، وهناك مخرج اضافي للنون الخفية، أما الأصوات الذائبة فلها مخرجًا مستقلًا وهو الجوف .

وتوصل الدكتور غانم قدوري إلى أن كلام علماء التجويد جاء مؤكدا لما جاء به سيبويه، مع تحقيق بعض النتائج الجديدة وتوضيح بعض الحقائق في دراسة مخارج الحروف. كما ساروا على ترتيب سيبويه للحروف، إلا أن هناك قضية تتعلق بورود الضاد قبل حروف وسط اللسان (ج ش ي) إذ قال الدكتور غانم قدوري :" ويبدو لي أن الامر لا يخلو من احتمال تصحيف النساخ لأن سيبويه حين ذكر المخارج أورد الضاد بعد الياء . كما أن الذين نقلوا ترتيبه للحروف من علماء العربية وعلماء التجويد جعلوا ترتيب هذه الحروف على هذا النسق (ج ش ي ض)" .

ثالثا- تصنيف الأصوات الجامدة بحسب الصفات

أن توضيح الخصائص الصوتية بين الأصوات يعتمد على تحديد مخارج الحروف وعلى الكيفيات التي تصاحب إنتاج كل صوت التي سماها علماء العربية وعلماء التجويد بصفات

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

الحروف . وقد ذهب علماء التجويد بأن المقصود من صفات الحروف :" وصفة الحروف كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج ، وتتميز الحروف المتحدة بعضها عن بعض" . وأشار الدكتور غانم قدوري إلى أن علماء التجويد كانوا مدركين بأن صفة الصوت ليست منفصلة عن الصوت، بل هي شيء أساسي لا ينفصل عن عملية تكونه في المخرج. كما كانت لهم اتجاهان ارساهما الرواد الاوائل من كبار علماء التجويد كمكي بن ابي طالب القيسي الذي وصل بصفات الأصوات إلى أربعة وأربعين لقبًا ،وابو عمرو الداني الذي اقتصر على ستة عشر صفة من صفات الأصوات . ولم يخرجوا علماء التجويد عن ما قرره الداني، إلا في بعض القضايا الجزئية.

كما قسم علماء التجويد الصفات إلى صفات مميزة وصفات محسّنة، وكان المرادي أول من ذهب هذا المذهب. وأشار الدكتور غانم قدوري أن تصنيف صفات الحروف هي أفضل ما جاء به دارسو الأصوات العربية المتقدمون؛ لإدراكهم العميق بين خصائص الأصوات وصفاتها. كما كانوا مدركين لظاهرة التقابل بين الأصوات. فقد انحصرت الأصوات المميزة في الجهر والهمس، والشدة والرخاوة والتوسط بينهما ،والاطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال، والذلاقة والإصمات. إذ قام علماء التجويد بدراستها وبيان المشكلات الصوتية التي تتصل بها. وبعض علماء التجويد اعتمدوا في تقسيم الاصوات إلى ما له ضد وما ليس له ضد ، والبعض الاخر اعتمد في تقسيمها إلى ذاتي وعارضي .

وعند تناول علماء العربية وعلماء التجويد الحروف المجهورة والمهموسة فأنهم وصفوا الهمزة والقاف والطاء بأنها مجهورة، وهذا لا ينطبق مع ما تقرره الدراسات الصوتية الحديثة اليوم، وقد ناقش الدكتور غانم قدوري هذه القضية بثلاث احتمالات:

1-احتمال أنهم اخطأوا بوصف هذه الأصوات.

2-احتمال أنهم وصفوها بأنها مجهورة ثم تغيرت وصارت مهموسة.

3-الاحتمال الاخير أنهم وصفوا ما كان سائدًا من الأصوات آنذاك مجهورة ولا سيما الطاء والقاف.

وبعد عرضه لآراء علماء العربية وعلماء التجويد لوصف الطاء العربية توصل إلى أن الطاء العربية القديمة لم تحافظ على خصائصها الصوتية ، فقد لحقها الهمس وصارت تاء مطبقة ، وفي بلدان اخرى صارت تمثل الضاد .وأكد الدكتور أن ورود نصوص العلماء

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

القدامى كسيبويه، إذ قال :" لولا الاطباق لصارت الطاء دالا" تقف بقوة في وجه احتمال الخطأ في وصف الطاء بالجهر .

أما قضية القاف فقد توصل الدكتور أن علماء العربية والعلماء التجويد قد لاحظوا وجود نطق للقاف يشبه (الكاف لمجهورة) في اللهجات العربية ، التي تغلب على نطقنا اليوم . ففي عاميتنا تمثل القاف ، وفي عامية أهل القاهرة تمثل الجيم . وعندما وصف سيبويه القاف بأنها صوت مجهور اراد بذلك (الكاف المجهورة) لأنه حدد القاف من نقطة أعمق من النقطة التي تخرج منها الكاف . وبعد عرضه لنصوص علماء العربية وعلماء التجويد وتفسيره لأقوال سيبويه قال :" وكل ما يمكن ان نقوله باطمئنان هو أن في نطقنا الفصيح اليوم صوت مهموس وأن سيبويه وعلماء العربية وعلماء التجويد وصفوا القاف بأنها صوت مجهور ، وأن وسائلنا الان عاجزة عن تفسير هذا الوصف على نحو أكيد".

وبعد حديثه عن مشكلات هذه الاصوات التي اثارها وصف علماء العربية وعلماء التجويد بأنها مجهورة، وهي ليست كذلك الان. فقد بيّن موقف بعض علماء التجويد الذين كانوا مدركين للتحول الي اصاب صوت الطاء حتى صار صوتًا مهموسًا.

اما صوت الضاد فهو رخو عند علماء العربية وعلماء التجويد، وإلى جانب انه مجهورًا مستطيلًا مطبقًا، فأنه يعد صوتًا غريبًا عند بعض المحدثين لعدم وجوده في العربية، كما أنه اختفى في النطق. ففي مصر ينطق دالًا مفخمة، وفي العراق صار لا يختلف عن الظاء في شيء. وقد اشار علماء التجويد إلى قضيتين الاولى: صعوبة نطق الضاد. والثانية اختلاطها بالظاء. ولخص الدكتور غانم قدوري اراء علماء التجويد في الضاد بقوله :" الضاد صوت صعب الأداء ، ومن ثم اخذت ألسنة الناس تنحرف في نطقه إلى صوت آخر ...ولم يتحول الضاد إلى صوت واحد ، بل نجد أن الناس نطقوا الضاد على أشكال مختلفة وهي الظاء، اللام المفخمة، الطاء، مزجها بالذال ،وإشمامها بالزاي ..." اذن أن الضاد التي وصفها سيبويه من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس لم تعد تنطق منذ أمد بعيد .

وكان لعلماء التجويد المشاركة الواضحة والكبيرة في دراسة مشكلة الضاد، إذ اتبعوا منهجًا صوتيًا في معالجتها، عكس علماء اللغة والنحاة الذين اتجهوا نحو احصاء الالفاظ التي يرد فيها الضاد والظاء فقط. إضافة إلى تأليفهم الكثير من الكتب التي تتسم بالدقة لجوانب هذه المشكلة.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

3- الأصوات الذائبة

لقد عنى علماء التجويد بدراسة الأصوات الذائبة (حروف المدّ والحركات) من خلال تخصيص فصول مستقلة لبحثها ، ومن حيث طريقة دراستها . تتكون الأصوات الذائبة من الحروف الثلاثة: الالف والواو والياء وتكون حركة ما قبلهما من جنسهما، أي الفتحة من الالف والكسرة من الياء والضمة من الواو ، وهي تشكل مجموعة الأصوات الذائبة الاساسية في العربية ،التي تقابل مجموعة الأصوات الجامدة . فقد ادرك علماء التجويد ما تتصف به هذه الأصوات من اتساع في المخرج ، وحرية مرور الهواء عند النطق بها . كما ادرك البعض منهم مدى العلاقة بين الحركة والحرف . وربطوا بين مخارج حروف المدّ وبين الحركات التي عدت شيئًا صحيحًا؛ لأن لا فرق بينهم إلا في الكمية، فأن زمان نطق حروف المدّ ضعف زمان نطق الحركات. كما ميزوا بين القيمة الصوتية للواو والياء عندما تكونان حرفي لين ، وعندما تكونان حرفي مدّ مرة اخرى. واشار الدكتور غانم قدوري بعد ادراجه لنصوص علماء التجويد وتفسيرها، بأن المحدثين فلم يقدموا شيئًا مميزًا في دراسة الأصوات الذائبة على ما قدمه علماء التجويد ، خاصة في مجال تحديد مخارجها التي تعدّ انجازا متميزا؛ وذلك لعدم تعمقهم بدراسة كتب علماء العربية ، وايضًا عدم الاطلاع على كتب علماء التجويد.

الفصل الثالث: دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة (على مستوى التركيب)

لقد حضي موضوع دراسة الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب وما يلحقها من تغيير بسبب المجاورة عناية علماء العربية القدامى عامة وعلماء التجويد خاصة، الذين عالجوا هذا الموضوع بعمق وبشكل واسع. فقد ادرك علماء التجويد أن الاصوات اذا تجاورت في الكلمة المفردة او في الكلام المتصل تتعرض صفاتها للتغير الجزئي أو الكلي بحسب طبيعة الصوت وما يجاوره، لغرض السهولة والاقتصاد في الجهد ، والعدول عن الأثقل إلى الاخف، وهذا ما أقره المحدثون بأن نظرية السهولة هي من أكبر العوامل التي تؤدي إلى تطور اللغات. ووصف علماء التجويد الظواهر الصوتية التركيبية وصنفوها بشكل مفصل كظاهرة الإدغام والإبدال والإمالة والروم والإشمام والمدّ والاشباع والاختلاس . كما تناولوا مصطلح الترقيق مقابل مصطلح التفخيم، الذي لم يرد عند سيبويه ومن تبعه من علماء اللغة، فضلا عن توظيفهم لمصطلحات الإدغام التام والإدغام الناقص والإدغام الصغير والإدغام الكبير الذي لم يرد عند العلماء القدامى. اما ظاهرة المدّ فقد اعتنى علماء التجويد بها عناية كبيرة ، فقد

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

وضحوا وعللوا وقسموا وبالغوا في التقسيم ، ومنهم مكي القيسي حين تحدث عن حروف المدّ . كما تنبه الدكتور غانم قدوري بأنهم أشاروا الى قضية قلّ من تعرض لها، وهي مراعاة أحكام المد ليس لازمة في كل أشكال النطق العربي، بل أنها تلزم في قراءة القرآن فحسب ، أي أن المد ثابت في كلام العرب غير أن قراءة القرآن لا بد من توفر كل مظاهر العناية والاتقان فيها لتوفية الحروف حقوقها من الأحكام الخاصة بها. قال مكي القيسي (والهمزة إذا وقعت بعد حرف المد واللين لك أن تدع إشباع المد في الكلام، فتقول: صائم وقائم بغير إشباع، قد ثبتت الألف والهمزة ولا تشبع، فأما في القرآن فلا بد من إشباع المدّ اتباعاً للرواية) . كما أوضحوا الشوائب الصوتية التي تلحق ببعض الأصوات بسبب المجاورة كالجهر والهمس، الإطباق والانفتاح، والأنفية. ويدل ذلك على الحس المرهف والملاحظة الدقيقة التي كانوا يتمتعون بها علماء التجويد.

اذن فقد توصل الدكتور غانم قدوري بأن عناية علماء التجويد بعملية تأثر الحروف بعضها في بعض يدل على حسهم المرهف وملاحظتهم الدقيقة، فأن هذه الظواهر الصوتية لا يقف على حقيقتها إلا نحارير القراء ومشاهير العلماء، كما ان تحليلهم لهذه الظواهر الصوتية وتوضيحها وتحذير الناطقين منها دليل على معرفتهم وخبرتهم الصوتية .

الخاتمة:

1-استدل الدكتور غانم قدوري ان كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة، وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين. إنما هناك كلمات استعملت في عصر النبوة في معنى كلمة (التجويد) مثل: الترتيل والتحسين والتحبير والتزيين التي تستعمل في وصف القراءة. اما في القرآن الكريم فلم ترد من هذه الكلمات الاربعة سوى كلمة الترتيل.

2-تنبه الدكتور غانم قدوري بأن مؤلفات القرن الرابع الهجري التي تمثل مرحلة نشأة علم التجويد، كانت تفتقر إلى المنهج الكامل والشامل، فقد ابتدعوها مؤلفيها ابتداعًا واصبحت أمثلة للمؤلفين من بعدهم ، محاولين اكمال نقصها والتمثل بعباراتها . وعدّ القرن الخامس الهجري مرحلة النضج لعلم التجويد، وامتدت إلى القرن السادس ايضًا. أما مؤلفات القرن السابع والثامن الهجريين فقد خفتت نزعة الابداع فيها، وهي مرحلة جمع الآراء والموازنة بينهما .وكان اخر كتب علم التجويد الذي وقف عنده الدكتور غانم قدوري هو كتاب(خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة) ، ولاحظ أن كثير ما ورد في الكتاب لا يمت بعلم التجويد بصلة.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

3-لاحظ الدكتور غانم قدوري بأن دراسة النحويين المتأخرين للأصوات العربية ، اعتمدت على آراء علماء التجويد في تحليل الظواهر الصوتية ووصفها وتعليلها ، مثلما كان علماء التجويد في بادئ الامر يعتمدون على الدراسة الصوتية للنحويين .

4-سعى الدكتور غانم قدوري إلى بيان جهد علماء التجويد في المحافظة على لغة القرآن الكريم من الانحرافات النطقية، بالمحافظة على الأصوات العربية الفصيحة عن طريق اجتناب اللحن الخفي، والتأكيد على اعطاء الحرف حقه ومستحقه.

5-صنّف علماء الأصوات المحدثون الأصوات اللغوية إلى (صامتة ومصموتة) ، إلا أن الدكتور غانم قدوري وبعد دراسته لعدد من كتب التجويد رجح استعمال مصطلحين آخرين وهما (الجامد والذائب)، وتسمى ايضًا (الجامدة والذائبة) و(الذائبة والذوائب)، وهذه المصطلحات لم يشير إليها علماء الأصوات العربية ، بينما استعملها علماء التجويد بما يقارب من ألف سنة ولم يشركهم في استخدامها أحد من علماء العربية، الذين على الاغلب استعملوا مصطلحي (الحروف والحركات) وهما لا يعبران عن هذا التصنيف بدقة.

6-أشار الدكتور غانم قدوري أن علماء العربية وعلماء التجويد اختاروا الترتيب التصاعدي والمحدثين اختاروا الترتيب التنازلي وكلاهما يؤدي إلى نتيجة واحدة، مثل أي قضية ذات طرفين تبدأ من أي الطرفين لتصل إلى الطرف الثاني .

7-اما قضية ورود الضاد قبل حروف وسط اللسان (ج ش ي) فقد عرض الدكتور غانم قدوري رأيه :" ويبدو لي أن الامر لا يخلو من احتمال تصحيف النساخ لأن سيبويه حين ذكر المخارج أورد الضاد بعد الياء . كما أن الذين نقلوا ترتيبه للحروف من علماء العربية وعلماء التجويد جعلوا ترتيب هذه الحروف على هذا النسق (ج ش ي ض)" .

8-كما توصل إلى إنَّ منهج علماء التجويد منهج متطور قياسًا إلى منهج العلماء القدامى في دراسة الأصوات، لأنه منهج شامل لكل جوانب الدرس الصوتي من معرفة مخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

9-أن الفارق بين حروف المدّ والحركات قائم على كمية الصوت وزمنه الذي يستغرقه، إذن لا فارق بينهما إلا في الكمية والزمن.

10-توصل الدكتور غانم قدوري بأن عناية علماء التجويد بعملية تأثر الحروف بعضها في بعض يدل على حسهم المرهف وملاحظتهم الدقيقة، فأن هذه الظواهر الصوتية لا يقف على حقيقتها إلا نحارير القراء ومشاهير العلماء، كما ان تحليلهم لهذه الظواهر الصوتية وتوضيحها وتحذير الناطقين منها دليل على معرفتهم وخبرتهم الصوتية.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

المصادر:

•ابحاث في علم التجويد ، الدكتور غانم قدوري الحمد ،ط1، دار عمار للنشر والتوزيع،-عمان، 1422م- 2002م.

•ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت- 745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1998 م.مخارج الحروف وصفاتها. ابن الطحان، تحقيق: د. محمد يعقوب تركستاني،ط1، 1984م.

•أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا (ت- 428هـ) . نشره : ولاديمبر اخوليدياني ، دار النشر متسنيارربا، تفليس ، 1966م.سر صناعة الاعراب

•الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية ، ط5، 2007 م .

•البحث الصوتي عند غانم قدوري الحمد/ علي جواد كاظم الحسيني / جامعة بابل -كلية التربية للعلوم الانسانية/2011/ اطروحة جامعية.

•بغية المرتاد لتصحيح الضاد، علي بن غانم المقدسي،تحقيق: محمد جبار المعيبد ،ط2، 1409-1989م.

•التحديد في الإتقان والتجويد، الداني. تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ط 2، 2010 م.

•جهد المقل، محمد بن أبي بكر المعروف بساجقلي زادة (ت-1150هـ)، تحقيق: الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط2، 1429هـ-2008م.

•الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

•الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط2، 2007م.

•الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها ، مكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق: د. احمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة ، دمشق ، 1973م.

•شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، ابن قاسم المرادي(ت- 749هـ)، تحقيق: د.عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت – لبنان ، (د، ت).

•علم الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة المقتضب ،2000م.

•علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د، ت).

•العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت- 175 هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة في العراق 1980 – 1985م.

•غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري، تحقيق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية ،ط1، 1427-2006.

•الفهرس الشامل لمخطوطات التجويد ،ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الاشبيلي الاندلسي (ت 654هـ) .

•الفهرست، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ابن النديم ،تحقيق :أيمن فؤاد سيد،ط1، 1430-2009.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

•كتاب العميد في علم التجويد، محمود بن علي المصري (ت:1367هـ) ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة -الإسكندرية، ط 1، 2004م.

• الكتاب، سيبويه (ت-180هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.

•المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ،شيحا ،خليل مأمون ط 1، 1434-2013.

•الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق: د.غانم قدوري حمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط2 ،2001م.

•الموقع الرسمي للشيخ غانم قدوري الحمد على شبكة الإنترنت-https://www.dr-ghnim.com)).

•النشر في القراءات العشر. ابن الجزري. تحقيق: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2، 2002م.

Sources:

Research in the science of Tajweed، Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad، 1st edition، Dar Ammar for Publishing and Distribution، Amman، 1422 AD - 2002 AD.

•Irtisaf al-Dharb from Lisan al-Arab، Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH)، edited by: Dr. Rajab Othman Muhammad، Al-Khanji Library، Cairo، 1st edition، 1998 AD. The origins of the letters and their attributes. Ibn al-Tahan، investigation: Dr. Muhammad Yaqoub Turkistani، 1st edition، 1984 AD.

•Reasons for the occurrence of letters، Abu Ali Al-Hassan bin Abdullah bin Sina (d. 428 AH). Published by: Vladimber Akhulidiani، Mtsnyarba Publishing House، Tbilisi، 1966 AD. The secret of the syntax industry.

•Linguistic sounds، Dr. Ibrahim Anis، Anglo-Egyptian Library، 5th edition، 2007 AD.

•Audio research by Ghanem Qaddouri Al-Hamad / Ali Jawad Kazem Al-Husseini / University of Babylon - College of Education for Human Sciences / 2011 / university thesis.

•In order to correct the apostate، Ali bin Ghanem Al-Maqdisi، edited by: Muhammad Jabbar Al-Mu'aybd، 2nd edition، 1409-1989 AD.

•Specificity in proficiency and intonation، proximal. Investigation: Dr. Ghanem Qadouri Al-Hamad، Dar Ammar for Publishing and Distribution، 2nd edition، 2010 AD.

•Jahd al-Muqal، Muhammad bin Abi Bakr، known as Sajghali Zadeh (d. 1150 AH)، edited by: Dr. Salem Qadduri al-Hamad، Dar Ammar، Amman، 2nd edition، 1429 AH-2008 AD.

•Characteristics، Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili، 4th edition، Egyptian General Book Authority.

•Phonological studies according to Tajweed scholars. Dr. Ghanem Qadouri Al-Hamad، Dar Ammar for Publishing and Distribution، 2nd edition، 2007 AD.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4706

•Care to improve the reading and achieve the pronunciation of the recitation by knowing the ranks of the letters، their exits، attributes and titles، interpreting their meanings and explaining them، and explaining the movements that are necessary for them، Makki bin Abi Talib Al-Qaisi، edited by: Dr. Ahmed Hassan Farhat، Dar Al Maaref Printing، Damascus، 1973 AD.

•Explanation of Al-Wahdi fi Tajweed Al-Fatihah، Ibn Qasim Al-Muradi (d. 749 AH)، edited by: Dr. Abdul Hadi Al-Fadhli، Dar Al-Qalam، Beirut - Lebanon، (d.، d.).

•Phonology، Dr. Kamal Muhammad Bishr، Dar Gharib for Printing، Publishing and Distribution - Cairo، Al-Muqtasib، 2000 AD.

•Linguistics، an introduction to the Arab reader، Dr. Mahmoud Al-Saran، Arab Nahda Printing and Publishing House، Beirut، (D، T).

•Al-Ain، Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi، (d. 175 AH)، edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi، and Dr. Ibrahim Al-Samarrai، publications of the Ministry of Culture in Iraq 1980 - 1985 AD.

•The goal of the end in the classes of readers، Muhammad bin Muhammad bin Muhammad Ali bin Al-Jazari، edited by: J. Bergstrasser، Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah، 1st edition، 1427-2006.

•The Comprehensive Index of Tajweed Manuscripts، Abu al-Qasim Ibrahim bin Muhammad bin Abdul Rahman bin Watheq al-Shabili al-Andalusi (d. 654 AH).

•Al-Fahrist، Muhammad bin Ishaq bin Muhammad bin Ishaq Ibn al-Nadim، edited by: Ayman Fouad Sayed، 1st edition، 1430-2009.

•The Dean’s Book on the Science of Tajweed، Mahmoud bin Ali Al-Masry (d. 1367 AH)، edited by: Muhammad Al-Sadiq Qamhawi، Dar Al-Aqeedah - Alexandria، 1st edition، 2004 AD.

•Al-Kitab، Sibawayh (d. 180 AH). Verified and explained by: Abdul Salam Haroun، Al-Khanji Library، Cairo، Dar Al-Rifai in Riyadh، 2nd edition، 1982 AD.

•The Indexed Dictionary of the Words of the Prophet’s Hadith، Shiha، Khalil Mamoun، 1st edition، 1434-2013.

•Al-Mudah fi Tajweed، Abdul Wahab Al-Qurtubi، edited by: Dr. Ghanem Qaddouri Hamad، Dar Ammar for Publishing and Distribution، Jordan، 2nd edition، 2001 AD.

•The official website of Sheikh Ghanim Qaddouri Al-Hamd on the Internet - https://www.dr-ghnim.com.(

•Publishing the ten readings. Ibn Al-Jazari. Edited by: Ali Muhammad Al-Dabaa، Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah، Beirut - Lebanon، 2nd edition، 2002 AD.